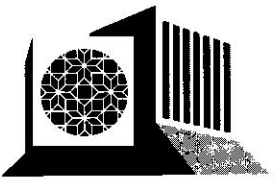

مجلـــــة

كلية الشـــريعة والـدراســـات الإســـلاميـة

العدد الثالث والعشرون ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م

أَوْجُهُ اخْتِلافِ القِرَاءَاتِ
وآثَارُ تَوجِيْهِهَا

نماذج مختارة مِن سورة (الإسراء)
من الجزء (الخامس عشر)

إعداد الدكتور
عدنان بن عبد الرزَّاق الحموي العُلَبِي
محاضر في كلية الآداب والعلوم
جامعة أبو ظبي ـ فرع العَيْن

ملخَّص البحث

يعـدُّ الاخـتلاف فـي أوجـه القـراءات ثروة غنية وكنزاً ثميناً من كنوز التشريع الإسـلامي، بمـا يحويـه من معان ودلالات ذات آثار تشريعية قيِّمة في مجال التفسير واللغة والفقه والأحكام.

ويـتخطَّى معـنى الأمر من النبي ﷺ بقراءة ما تيسَّر من الأحرف السبعة والإصابة فـيها إلى ما هو أبعد من ذلك فهماً وتحليلاً، يتجلَّى في التوجيه إلى التبصُّر والاستنباط، والنظر والاجتهاد في مدلولات تلك الاختلافات، والغوص بحثاً عن الآثار الناتجة عن تلك القراءات.

ويظـلُّ القـرآن الكـريم معجزاً في كل ما تحمله كلمته واسمه من معانٍ ــ إعجازاً يسـتمدُّ ديمومته من حفظ القرآن وبقائه إلى قيام الساعة، مصداقاً لقول الله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر: ٩]؛ يتجلَّى ذلك الإعجاز في لغته ومعانيها، وفـي دقـة دلالاتها وما يمكن الاستنباط منها، وفي وجوه تفسيرها، وفي فقهه وبيانه. مصداقاً لقوله تعالى: (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَه) (القيامة/١٩)

وفي هذا البحث محاولة متواضعة لدراسة خمسة نماذج منوعة من الجزء (الخامس عشـر) لسـورة (الإسـراء) حصراً تخيَّرت فيها من المفردات المختلَف في القراءة بها اخـتلافاً متواتراً مما تميَّزت به من أثر تشريعي بالغ الأهمية، أو فقه تتجلَّى فيه مرونة التشريع ويسره، أو توجيه لغوي يثري النص تفسيراً وتحليلاً، ويضفي إليه من الشمول والتكامل ما لا يخفى.

وقـد سـلكت في البحث منهجاً واضحاً التزمت فيه بيان أوجه الاختلاف عند القرَّاء السـبعة، ثم بيَّنت التوجيه النحويَّ واللغويَّ في هذه الأوجه، لأصلَ إلى ما تمخَّض عنه هـذا الاخـتلاف مـن آثار في التفسير والأحكام الفقهية وغيرها، ثم خلصت إلى اختيار الوجـه الأقـوى مـن حيث النقل (السند)، ومن حيث المضمون: لغة ودلالة وتفسيراً، معتمداً في ذلك على الأقوال المعتمَدة لأهل العلم والاختصاص.

والله من وراء القصد.

Research Summary

Differences in recitations of the Holy Quran are one of Islamic legislation's valuable treasures. These different faces of recitation contain meanings and indications of immense legislative value in the areas of Quranic explanation, language, and regulations.

The differences go beyond ordering the Prophet (Peace be Upon Him) to recite the seven recitations of the Holy Quran accurately to actual understanding and analysis which leads to enlightenment and conclusion drawing on what these differences mean. This also leads to searching for the effects of these recitations.

The Holy Quran remains miraculous in the broadest sense of the word keeping its miracle alive with its preservation till the day of judgment. This is testimony to the saying of Allah: "We have descended the remembrance, and We of it are preserving." Sura Alhejr, Verse 9. The miracle of the Quran is revealed in its language and meanings, in its accurate inferences and what can be deducted from them, in its different faces of explanation, and in its legislations and revelations. This is as Allah has said: "Then it is our responsibility to reveal it." Sura Alqeyama, Verse 19.

This research is a modest attempt at explaining five different vocabulary instances from Part (15) of the Holy Quran Sura (Alisra'a) which are proven to have different recitations. These differences cause profound effects on legislation, reveal leniency and flexibility in legislation, or points to hidden language which adds a wholistic view.

A clear strategy has been followed in this research to show the different facets of differences in the seven recitations, to show language and grammar differences, to show effects on legislation, then to show the most likely recitation with regards to the strongest line of reciters and the contents in the areas of language, meaning, and explanation. This is based on statements from knowledge worthy scholars and specialists in this field. Allah being behind my intentions.

النموذج الأول

الاختلاف في: ﴿ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ ﴾

من قوله تعالى:﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ [الإسراء:٧].

أولاً : أوجه اختلاف القراءات:

قـرأ[١]ابن كثير [٢]ونافع [٣]وأبو عمرو [٤]وحفص عن عاصم ﴿لِيَسُۥٓـُٔوا۟﴾ بالياء وضم الهمزة، وبعدها واو الجمع.

وقرأ ابن عامر [٥]وحمزة [٦]وأبو بكر عن عاصم: (لِيَسُوءَ) على واحد بالياء وفتح الهمزة.

---

(١) يقصد بالقرّاة هنا القرّاء السبعة أصحاب القراءات السبع المتواترة. انظر تراجمهم موسعة في: كتاب السبعة في القراءات: ص: ٥٣-٨٧، والنشر في القراءات العشر: ١/٨٢-١٣٥، وغاية النهاية في طبقات القراء.

(٢) عبد الله بن كثير إمام أهل مكة ولد سنة ٤٥ هـ ، وتوفي بها سنة١٢٠هـ. وأشهر رواته: قنبل محمد بن عبد الرحمن ، المتوفى بمكة سنة٢٨٠هـ، والبزّي أحمد بن محمد بن أبي بزّة المكي ، المتوفى بمكة سنة٢٤٠ هـ

(٣) أبوعبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ولد سنة٧٠ هـ، وهو إمام دار الهجرة(المدينة) توفي سنة١٦٩هـ، وأشهر رواته: عيسى بن مينا الملقب بقالون المتوفى سنة٢٢٠هـ،وعثمان بن سعيد المصري الملقب بورش المتوفى سنة١٩٧هـ.

(٤) أبوعمرو بن العلاء ولد بمكة سنة ٦٨هـ، وهو إمام أهل البصرة، توفي بالكوفة سنة١٥٤هـ. وأشهر رواته: الدوري المتوفى سنة ٢٤٦ هـ، والسوسي المتوفى سنة ٢٦١ هـ.

(٥) عبد الله بن عامر اليحصبي ولد سنة ٢١ هـ ، وهو إمام أهل القراءة في الشام، توفي بدمشق سنة ١١٨ هـ. وأشهر رواته: هشام بن عمار المتوفى سنة ٢٤٥ هـ، وعبد الله بن أحمد بن ذكوان المتوفى سنة ٢٤٢ هـ

(٦) حمزة بن حبيب الزيات ولد سنة ٨٠ هـ، من أئمة أهل الكوفة، توفي سنة ١٥٦ هـ. وأشهر رواته: خلف بن هشام المتوفى سنة ٢٢٩ هـ، وخلاد خالد بن يزيد الكوفي المتوفى سنة ٢٢٠ هـ

وقرأ الكسائي [1]: (لِنَسُوءَ) بالنون وفتح الهمزة [2].

ثانياً : التوجيه النحْوي:

قراءة:﴿لِيَسُۥٓـُٔوا۟﴾ بالياء، اللام لام التعليل، والفعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، وعلامة نصبه حذف النون. والفاعل: واو الجماعة ضمير متصل يعود على العباد الذين تقدم ذكرهم في قوله تعالى: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الإسراء: ٥]. أي: ليسوء العبادُ الذين هم أولو بأس شديد وجوهَكم. وهو موافق لقوله: (وليدخلوا، وليتبروا) وزناً.

وقراءة: (لِيَسُوءَ)، الفاعل: ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله سبحانه، أو على الوعد.

وقيل: على العذاب. أي: ليسوءَ اللهُ وجوهَكم، أو ليسوء الوعدُ وجوهَكم. وجواب إذا محذوف، والمعنى: فإذا جاء وعد الآخرة جاء ليسوء وجوهكم.

وقــراءة: (لِنَسُوءَ) بنون العظمة، الفعل منصوب بأن مضمرة بعد لام كي. والفاعل ضــمير مستتر تقديره نحن، يعود على الله عزَّ وجلَّ. مراعاة لقوله: (وقضينا، بعثنا، ثم رددنا..). وتصديقها قراءة أُبيٍّ ﷺ: (لِنَسُوءَنَّ)، بالنون وحرف التوكيد [3].

---

(1) علي بن حمزة الكسائي ولد سنة١٨٩هـ، من أئمة أهل الكوفة أيضا، توفي سنة١٨٩هـ. وأشهر رواته حفص بن عمر الدوري المتوفى سنة٢٤٦هـ، وأبو الحارث الليث بن خالد المتوفى سنة٢٤٠ هـ.

(2) كتاب السبعة في القراءات: ص: ٣٧٨، والكشف: ٤٢/٢، والنشر في القراءات العشر: ٢٢٩/٢.

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٢٣/١٠، وإتحاف فضلاء البشر: ص٣٥٤، وكتاب تحبير التيسير في القراءات العشر: ص ٤٣٥، والتبيان في إعراب القرآن: ص ٥١٩، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢٢٨/٣ والتوجيهات والآثار النحوية والصرفية: ٣٠٥/١، والمستنير في تخريج القراءات المتواترة: ص ٣٥٧.

ثالثاً : التوجيه اللغوي:

السـوء: كـل ما يغمُّ الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية، ومن الأحوال النفسية والبدنـية، والخارجـة من فوات مال وجاه وفقد حميم. وعبَّر عن كل ما يقْبُح بالسوء، ونسب ذلك إلى الوجه من حيث إنه يبدو في الوجه أثر السرور والغمّ [1].

فسَـوْء الوجـوه: جعْلُ المساءة عليها، أي: تسليط أسباب المساءة والكآبة عليكم، حـتى تبدو على وجوهكم، لأنَّ ما يخالج الإنسان من غمٍّ وحزن، أو فرح ومسرَّة يظهر أثره على الوجه دون غيره من الجسد. كقول الأعشى [2]:

كذلك فافعلْ ما حييتَ إليهِمُ ∴ وأقدِمْ إذا ما أعيُنُ الناسِ تفْرق [3]

موضـع الشـاهد: (تفْـرق)، أراد إذا ما فَرق الناس ، وتظهر علامات الفرق في أعينهم [4].

ويحـتمل أن يعـبر بالوجـه عن الجملة، فإنهم ساؤوهم بالقتل والنهب والسبي، فحصلت الإساءة للأنفس كلها، ويؤيده قوله تعالى (وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا) [الإسراء:٧]. واختير

---

(1) المفردات في غريب القرآن: ص ٢٥٣

(2) أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي المعروف بأعشى قيس، ويقال له: أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، كان كثير الوفود على الملوك، وكان يغنّي بشعره فسمّي صنّاجة العرب. عمَّر طويلاً، وأدرك الإسلام ولم يسلم. ولقّب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره. مولده ووفاته في قرية منفوحة باليمامة. جمع بعض شعره في ديوان. انظر: جمهرة أشعار العرب: ص: ٢٩، و٥٦، والأعلام: ٣٤/٧ والموسوعة الشعرية

(3) ورد البيت بلفظ: تبرق) بمعنى: تحير أو تدهش بدلاً من (تفرق). انظر: شرح ديوان الأعشى: ص: ١٢٥.

(4) التحرير والتنوير: ٣٧/١٥

هــذا التعبــير ــ وهــو ذكر مساءة الوجه ــ على: (ليسوؤكم) مع ظهوره واختصاره، إشارة إلى أنه جمع عليه ألم النفس والبدن المدلول عليه بقوله تعالى:(وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا) والتتبير: الهدم والهلاك [1].

رابعاً: التفسير:

يقــول تعــالى ذكــره لبني إسرائيل فيما قضى إليهم في التوراة: إن أحسنتم يا بني إسرائيل أعمالكم، فأطعتم الله تعالى وأصلحتم أمركم، أحسنتم إلى أنفسكم، لأنكم تنفعون بهذا الإحسان أنفسكم في الدنيا، وذلك بأن يدفع الله تعالى السوء عنكم، وينمي أموالكم، ويــزيدكم قــوة، وأما في الآخرة فإن ثواب الإحسان عائد إليكم، فيثيبكم به جناته. وإن أســأتم أعمــالكم بالعصــيان والإفساد، فإن إساءتكم راجعة إليكم، واللام في الموضعين بمعــنى إلى ، كما في قوله تعالى: (بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) [الزلزلة: ٥]، والمعنى: أوحى إليها [2]. وقيل: اللام بمعنى على. قال الشاعر [3]:

تناوله بالرمح ثم أثنى له ∴ فخرَّ صريعاً لليدين وللفم [4]

موضع الشاهد: (لليدين)، أراد: (على اليدين).

---

(1) روح المعاني: ١٩/١٥.

(2) تفسير الطبري: ٣١/١٥، والجامع لأحكام القرآن: ٢١٧/١٠، والتفسير الكبير للرازي: ١٥٩/٢٠، وفتح القدير: ٢١٠/٣، والدر المنثور: ٣٠٠/٤، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل: ١٦٧/٢.

(3) الشاعر: جابر بن حُنَيّ بن حارثة بن عمرو من بني تغلب، كان شاعراً جاهلياً نصرانياً مقدماً، وقد تفاخر بدينه في شعره، وهو من أهل اليمن، طاف أنحاء نجد وبادية العراق، وأشار في بعض شعره إلى منازلها، صحب امرأ القيس حين خرج إلى القسطنطينية مستنصراً بقيصر. انظر: الموسوعة الشعرية، والأعلام: ١٠٣/٢

(4) البحر المحيط: ١٠/٦، وفتح القدير: ٢١٠/٣، وروح المعاني: ١٩/١٥.

فـإذا جاء وعد المرة الآخرة مِن مرتَي إفسادكم- والتي أحدثتم فيها من البلايا التي أعظمُها قتلُ(زكريا ويحيى)عليهما السلام، والعزمُ على قتلِ(عيسى)عليه السلام- [1]بعثنا أعداءكـم علـيكم، لـيذلوكم بالقتل والسبي، ويجعلوا آثار المساءة والكآبة بادية على وجوهكم فيقبِّحها، بسبب ما يلحقكم من الهمِّ [2].

وقـيل: المراد بالوجوه: السادة منهم [3]، وليدخلوا بيت المقدس ليخربوه، بالسيف، والقهـر، والغلـبة، والإذلال، كما دخلوه أول مرة حين أفسدتم الفساد الأول في الأرض، ولـيدمِّروا ما استولوا عليه أثناء استعلائهم عليكم تدميراً فظيعاً. يقال: دمَّرت البلد: إذا خرَّبته وأهلكت أهله، وتبَر تبْراً وتباراً، وتبَّرته أتبِّره تتبيراً.

قـال الزجاج [4]: يقال لكل شيء منكسر من الزجاج والحديد والذهب تِبْر [5]. وذكر المصدر إزالة للشك وتحقيقاً للخبر [6]. ومنه قوله تعالى: (ولَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا)[نوح: ٢٨]، أي: هلاكاً [7].

---

(1) تفسير الطبري: ٣١/١٥، ونظم الدرر: ٣٤١/١١ وفتح القدير: ٢١٠/٣، وتفسير الخازن: ١٥٣/٣، والبحر المحيط: ١٠/٦، وزاد المسير: ٨/٥، والتفسير الكبير للرازي: ١٥٩/٢٠.

(2) الدر المنثور: ٢٩٩/٤

(3) الجامع لأحكام القرآن: ٢٢٣/١٠، وفتح البيان في مقاصد القرآن: ٣٢٩/٥، وفتح القدير: ٢١٠/٣، والبحر المحيط: ١٠/٦، وروح المعاني: ١٩/١٥، ومحاسن التأويل: ٣٩٠٤/١٠.

(4) أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، نسبة إلى خرطه الزجاج أيام فتوَّته، ولد في بغداد سنة ٢٤١هـ، وتوفي فيها سنة ٣١١هـ، تلميذ المبرد، وعالم بالنحو واللغة، عمل مؤدباً لابن عبد الله بن سليمان وزير المعتضد العباسي. له مناقشات مع ثعلب وغيره. من كتبه: معاني القرآن وإعرابه، والاشتقاق، والأمالي، والمثلث. انظر: معجم الأدباء: ٤٧/١، وبغية الوعاة: ٤١١/١، الأعلام: ٤٠/١

(5) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٢٨/٣، والتفسير الكبير للرازي: ١٦٠/٢٠، وزاد المسير: ٩/٥.

(6) فتح البيان في مقاصد القرآن: ص: ٣٣٠، وفتح القدير: ٢١٠/٣.

(7) تفسير الطبري: ٣١/١٥، والمستنير في تخريج القراءات المتواترة: ص: ٣٥٨، وتفسير البغوي: ١٢٢/٣ ، وفتح القدير: ٢١٠/٣، والتفسير المنير: ٢١/١٥

وقال قطرب [1]: يتبروا: يهدموا، ومنه قول الشاعر [2]:

وما الناس إلا عاملان: فعاملٌ ∴ يُتَبِّرُ ما يبني وآخرُ رافعُ [3]

موضع الشاهد: (يُتَبِّر)، بمعنى: (يهدم ويخسر ويهلك).

وقد تعرض ابن كثير لرواية ابن جرير الطبري [4] - رحمهما الله تعالى- المطولة في تفسير العلوّ مرتين وردّ الكرَّةِ عليهم والوعدَيْن، وردَّها لوضعها، وعلَّق بإنصاف وحياد - كما هو شأنه رحمه الله في سائر أخبار الإسرائيليات - أننا في غُنْيَةٍ عن هذه الآثار مقابلة فيما قصَّه الله علينا صريحاً في محكم كتابه [5]. كذلك فنَّد الألوسي [6] - رحمه الله تعالى- خبر تعيين العباد المبعوثين الذين جاسوا خلال الديار، ونقد الرواية،

---

(1) هو أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد الشهير بقطرب، نحوي وعالم بالأدب واللغة من أهل البصرة ومن الموالي. كان يرى رأي المعتزلة النظامية، وهو أول من وضع المثلث في اللغة. وقطرب لقبٌ دعاه به أستاذه سيبويه فلزمه. توفي سنة ٢٠٦ هـ. من كتبه: معاني القرآن، والنوادر، والأزمنة، والأضداد، وغريب الحديث. انظر: تاريخ بغداد: ٢٩٨/٣، وبغية الوعاة: ٢٤٢/١، والأعلام: ٩٥/٧

(2) الشاعر أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، من أهل عالية نجد. أدرك الإسلام ووفد على النبي ﷺ، يعدُّ من الصحابة ومن المؤلفة قلوبهم، وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً، وسكن الكوفة وعاش عمراً طويلاً، وهو أحد أصحاب المعلقات. انظر: الموسوعة الشعرية .

(3) ديوان لبيد : ص ١١١، والجامع لأحكام القرآن: ٢٢٣/١٠، والبحر المحيط : ١٠/٦، وفتح القدير: ٣/ ٢١٠، وروح المعاني: ٢٠/١٥.

(4) الإمام العَلَم شيخ المفسرين أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الآملي. ولد في آمل سنة ٢٢٤هـ. وهو مفسر، ومؤرخ، وفقيه بلغ رتبة الاجتهاد. عرض عليه القضاء فامتنع، وولاية المظالم فأبى. توفي في بغداد سنة ٣١٠ هـ. له تصانيف كثيرة أشهرها: جامع البيان في تفسير القرآن، ويعرف بتفسير الطبري، وأخبار الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، والقراءات، واختلاف الفقهاء، وتهذيب الآثار. انظر: تاريخ بغداد: ١٦٢/٢، وطبقات الشافعية الكبرى: ٦٣/١، والأعلام: ٦/ ١٩.

(5) تفسير ابن كثير: ٢٩/٣.

(6) شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي نسبة إلى (آلوس) جزيرة في وسط الفرات . مفسر ومحدث وأديب من المجددين . مولده في بغداد سنة ١٢١٧، ووفاته فيها سنة ١٣٧٠هـ. كان سلفي الاعتقاد مجتهداً، تقلّد الإفتاء ثم عزل، وانقطع للعلم. من أشهر تصانيفه: روح المعاني في التفسير، ودقائق التفسير، والخريدة الغيبية، ومقامات في التصوف والأخلاق. انظر: الأعلام ١٧٦/٧.

ثـــم خلص إلى أن معرفتهم تفصيلاً لا يتعلق به كبير غرض، إذ المقصود أنه لما كثرت معاصيهم سلَّط الله عليهم مَن ينتقم منهم مرة بعد أخرى [1].

خامساً: الاختيار:

لكلٍ من توجيه القراءات الثلاث حجته ودلالته لغوياً؛ فحجة قراءة الياء على الجمع (لِيَسُۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمْ) الألف تدل على أنها ألف تفريق بعد واو جماعة، ولو كانت على مفرد أو مؤنـــث لـــم يكـــن فيها ألف. كما أن ما قبل الفعل وما بعده جاء بلفظ الجمع. فالذي قبله(بَعَثْنَا) والذي بعده (وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا) [الإسراء: ٧].

وحجـــة قـــراءة الياء وفتح الهمزة (لِيَسُوءَ): فاعل يسوء أحد شيئين: إما اسم الله تعالى، أو العذاب ، وكلاهما يحتاج لتقدير. أي: فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوء الله وجوهكم، ويجوز أن يكون الوعد، أي: فإذا جاء وعد الآخرة جاء ليسوء وجوهكم.

وحجة قراءة النون وفتح الهمزة (لِنَسُوءَ): أن الفعل توسَّط أفعالاً أتت بلفظ الجمع، مثل (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا) [الإسراء: ٦]، ثم بعده: (عُدْنَا) (أَعْتَدْنَا) فلأن يجري على لفظها أولى من صرفه إلى العباد، وإذا قُرِئ بالنون استعمل على المعاني كلها، لأن الله تعالى هو الفاعل لذلك في الحقيقة، فإذا أسند الفعل في اللفظ إليه جاز أن يسوء وجوههم بالوعد، وجاز أن يسوءها بالعباد [2].

والاختيار لقراءة الياء على الجمع(لِيَسُۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمْ) ، من حيث:

([1]) روح المعاني: ٢١/١٥.
([2]) حجة القراءات: ص: ٣٩٧، والحجة في القراءات السبع: ص: ٢١٤، والحجة للقراء السبعة: ٨٥/٥

١ــ إنها قراءة الأكثرين من القراء السبعة، فهي أقوى سنداً.

٢ــ الفاعل متصل لا يحتاج إلى تقدير أو تأويل، بخلاف غيره، فهي أبْيَنُ لغة.

٣ــ صحة المعنى وتوافقه، حين أخبر تعالى عن المفسدين في المرة الأولى، فقال: (فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ)[الإسراء: ٥] وكذلك في المرة الثانية هم المخبر عنهم بالفساد والتتبير [١]. مما يقوي دلالة هذه القراءة شرحاً ودلالة وتفسيراً. والله تعالى أعلم.

النموذج الثاني

الاختلاف في: (يَلْقَىٰهُ)

(وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا)[الإسراء: ١٣].

أولاً: أوجه اختلاف القراءات:

قرأ جمهور القراء: بفتح الياء، وتسكين اللام، وتخفيف القاف: (يَلْقَىٰهُ)

وقرأ ابن عامر وحده: (كتاباً يُلَقَّاهُ) بضم الياء، وفتح اللام، وتشديد القاف [٢].

وحمزة والكسائي يُمِيلان القاف [٣].

---

(١) الكشف: ٤٣/٢

(٢) كتاب السبعة في القراءات: ص: ٣٧٨، والكشف: ٤٣/٢، والنشر في القراءات العشر: ٢٣٠/٢

(٣) الإمالة: أن تُقرِّبَ وتنحوَ بالألف نحو الياء، والفتحة التي قبلها نحو الكسرة. وقد تكون الألف الممالة أصلية بدلاً من ياء، فتميلها، لتدل بالإمالة على أصلها، وتكون ألفاً زائدة فتمال لشبهها بالأصلية، وقد يكون أصلها الواو فتمال لرجوعها إلى الياء. وأما كيفيتها: فتكون إمالة محضاً كثيراً، وقليلاً، وبَيْنَ بَيْن. انظر: الكشف: ٢٤/١، والنشر في القراءات العشر: ٢٤/٢.

ثانياً: التوجيه النحْوي:

قــراءة الجمهور: (يَلْقَـٰهُ) من تعديته إلى مفعول واحد، وهو الهاء. لأن الفاعل ضــمير مســتتر تقديــره (هو) يعود على صاحب الكتاب المتقدِّم ذكره في قوله تعالى: (وَكُلَّ إِنسَٰنٍ). وهــو مضارع (لَقِيَ). والضمير في: (يَلْقَـٰهُ) مفعول به يعود على (كتاباً).

وقــراءة ابــن عامر: (يُلَقَّاه) بالتشديد والياء مضمومة، وهو مضارع (لُقِّي) المبني للمجهول، بناه للمفعول، وعدَّاه إلى مفعولين:

أحدهما: مضمر في (يلقاه)، وهو نائب الفاعل قام مقام الفاعل، تقديره (هو) يعود على صاحب الكتاب المتقدِّم ذكره، وهو المفعول الأول.

والآخر: الهاء، وهو ضمير متصل في محل نصب مفعول به ثانٍ، يعود على الكتاب [1].

ودليل التشديد قوله تعالى: (وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا) [الإنسان: ١١] [2].

وجملــة: (يَلْقَـٰهُ)صفة للكتاب. و(مَنشُورًا) حال من الضمير المنصوب (الهاء) في: (يَلْقَـٰهُ)، يعني: غير مطوي ليمكن قراءته. ويجوز أن يكون نعتاً ثانياً للكتاب [3].

---

(1) كتاب تحبير التيسير في القراءات العشر: ص: ٤٣٦، وإتحاف فضلاء البشر: ص: ٣٥٦، وتفسير الكشاف: ٤٤١/٢ ، والتوجيهات والآثار النحوية والصرفية : ص ٣٠٦، والهادي شرح طيبة النشر : ٣٦٧/٢

(2) الكشف: ٤٣/٢.

(3) التبيان في إعراب القرآن: ص٥٢٠، وتفسير النسفي: ٣٠٩/٢، والمستنير في تخريج القراءات: ص ٣٥٨.

ثالثاً: التوجيه اللغوي:

(لقي): اللقاء مقابلة الشيء ومصادفته معاً. يقال: لقيه يلقاه لقاءً ولُقْيَاً ولُقْيَةً. وقد يعبَّر به عن كل واحد منهما، ويقال ذلك في الإدراك بالحسِّ وبالبصر وبالبصيرة [1].

وقراءة الجمهور: (يَلْقَىٰهُ) على معنى: يجده ويراه منشوراً. واستعير فعل (يلقى) لمعنى (يجد) تشبيهاً لوجدان النسبة بلقاء الشخص [2].

وقراءة ابن عامر: (يُلَقَّاه) بالتشديد على معنى: يُؤْتاه [3].

رابعاً: التفسير:

يقول تعالى ذكره: وكلَّ إنسان ألزمناه ما قُضِيَ له أنه عامله، وهو صائرٌ إليه من شقاءٍ أو سعادةٍ بعمله في عُنُقه لا يفارقهُ، وهو لازم له واصل إليه غير منحرف عنه. وإنما قوله : (أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ) مَثَلٌ لِمَا كانت العربُ تتفاءلُ به أو تتشاءم من سوانحِ الطير وبوارحها [4] ، فأعلمهم جل ثناؤه أن كل إنسانٍ منهم قد ألزمه ربُّه طائرَهُ في عنقه نحساً كان ذلك الذي ألزمه من الطائرِ ، وشقاءً يُورِدُه سعيراً ، أو كان سعداً يورده جناتِ عدن [5]. وعبَّر عن الأشياء المقدَّرة لكل إنسان من عقل وعلم وعمر ورزق

---

(1) المفردات في غريب القرآن: ص ٤٥٣.
(2) التحرير والتنوير: ٤٨/١٥
(3) الجامع لأحكام القرآن: ٢٢٩/١٠.
(4) سوانح الطير: مباركها، وبوارح الطير: أشائمها، يقال: طائر أشأم جاء بالشؤم. واعتادت العرب التفاؤل بالطير، وكانوا يسمونه زجراً. فإذا سافروا ومرَّ بهم طير زجروه ، فإن مرَّ بهم من اليسار إلى اليمين، تيمَّنوا به ، وسمّوه سانحاً. وإن مرَّ من اليمين إلى اليسار تشاءموا منه ، وسمّوه بارحاً. ولذا سمّي تطيُّراً ، وسَمّوا نفس الخير والشر بالطائر تسمية للشيء باسم لازمه. انظر: المحرر الوجيز: ٣١/٩، وروح المعاني: ٣١/١٥، والتفسير المنير: ٣١/١٥، ولسان العرب: ٤١١/٢، و٤٩٠/٢.
(5) تفسير الطبري: ٥٠/١٥

وسعادة وشقاوة، مما قُدِّر له من أحوالها، لا يمكنه تجاوزها، بل لا بد أن ينالها بقدرها، فكأنها تطير لتصل إليه. وأكثر أهل التأويل على أن المراد بالطائر العمل [1].

وخصَّ العنق من بين سائر الأعضاء لأنه موضع القلائد والأطواق وغيرهما مما يزين أو يشين. فجرى كلام العرب بتشبيه الأشياء اللازمة إلى الأعناق، كناية عن الملازمة والقرب [2].

قال الزجاج: إنما يقال للشيء اللازم له: هذا في عنق الإنسان، أي: لزومه له كلزوم القلادة له من بين ما يُلبس في العنق [3].

وذكر الحسن البصري [4] حديثاً قدسياً: ((قال الله: يا ابن آدم: بسطنا لك صحيفة، ووكل بك ملكان كريمان، فهما عن يمينك وشمالك، فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك، فاعمل ما شئت، أقلِلْ أو أكثِرْ، حتى إذا متَّ طُويت صحيفتك، فجُعلت في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة كتاباً تلقاه منشوراً.

---

(1) التفسير الكبير للرازي: ١٦٩/١٥، وتفسير الطبري: ٥٠/١٥، وزاد المسير: ١٢/٥، وتفسير ابن كثير: ٣١/٣

(2) التحرير والتنوير: ٤٧/١٥.

(3) معاني القرآن وإعرابه: ٢٣٠/٣، والجامع لأحكام القرآن: ٢٢٩/١٠، وتفسير الخازن: ١٥٩/٣، ومحاسن التأويل: ٣٩١١/١٠، وفتح القدير: ٢١٣/٣.

(4) هو الحسن بن يسار البصري أبو سعيد، تابعي، كان أبوه يسار من سبي ميسان، ومولىً لبعض الأنصار. ولد بالمدينة سنة ٢١هـ، وكانت أمه ترضع لأم سلمة. رأى بعض الصحابة، وسمع من قليل منهم. كان شجاعاً جميلاً عابداً عالماً فصيحاً، شهد له أنس بن مالك وغيره، وكان إمام أهل البصرة، وكاتباً للربيع بن سليمان والي خراسان. ولي القضاء بالبصرة أيام عمر بن عبد العزيز ثم استعفى، نُقِل عنه أنه قال بقول القدرية، ويُنقل أنه رجع عن ذلك. وقال: الخير والشر بقدر. تهذيب التهذيب: ٢٦٣/٢، والأعلام: ٢٤٢/٢

(اقْــرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا) [الإسراء: ١٤])). فقد عدل والله عليك مَن جعلك حسيب نفسك. هذا من أحسن كلام الحسن رحمه الله [١].

خامساً: الاختيار:

قراءة الجمهور: (يَلْقَـٰهُ) بفتح الياء، جعْلُ الفعل للإنسان، لأن الله تعالى إذا ألزمه طائــره لقي هو الكتاب وصحائف عمله ، كما قال تعالــى : (وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا) [الفرقان: ٦٨]، ولم يقل: يُلَقَّ أثاماً. وهذا واضح بيِّن.

والقراءة بالتشديد: (يُلَقَّاهُ)، جعْلُ الفعل لغير الإنسان، أي: الملائكة تتلقَّاه بكتابه الذي فــيه نســخة عملــه. فيلزم الطائر ويلقى الكتاب. وهو من قولك: (لَقِيْت الكتاب)، فإذا ضــعَّفتَه قلتَ: (لقَّانيه زيد) فيتعدَّى الفعل بتضعيف العين إلى مفعولين، بعدما كان يتعدَّى بغير التضعيف إلى مفعول واحد. فإذا بني الفعل للمفعول به نقص مفعول من المفعولين، لأن أحدهما يقوم مقام الفاعل في إسناده، فيبقى متعدياً إلى مفعول واحد. ويقوِّي هذا في البناء للفاعل قوله تعالى: (وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا) [الإنسان: ١١]. وفي البناء لمفعولين قوله تعالى: (وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا) [الفرقان: ٧٥] [٢]. والاختيار لقراءة الفتح: (يَلْقَـٰهُ) من حيث:

١ــ إنها قراءة جمهور القراء، فهي أقوى سنداً.

٢ــ إن الجملــة تامــة ذات دلالــة بيِّنة في معنى اللقاء والوَجْدِ والرؤية. والتضعيف بمعنى التلقِّي تكلُّف، وهذا واضح لغة.

---

(١) انظر: تفسير الطبري: ٥٣/١٥، والتفسير الكبير للرازي: ١٦٩/٢٠، وتفسير البغوي: ١٢٤/٣، وفتح البيان في مقاصد القرآن: ٣٣٥/٥، وتفسير الخازن: ١٥٩/٣، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل: ١٦٨/٢ وتفسير ابن كثير: ٣٢/٣، والمحرر الوجيز: ٣٥/٩، والبحر المحيط: ١٥/٦، والدر المنثور: ٣٠٤/٤

(٢) إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٦٤/١، وحجة القراءات: ص ٣٩٨، والحجة للقراء السبعة: ٩٠/٥.

٣ـ إنهـا أقرب لمدلول الآية وخطابها العام، فالإنسان هو المتلقِّي، والتضعيف تحميل للـنص معنى فوق مدلول منطوقه، مما يعزّز قراءة الفتح ويقوّيها دلالة وتفسيراً. والله تعالى أعلم.

النموذج الثالث

الاختلاف في: (أُفٍّ)

من قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

أولاً : أوجه اختلاف القراءات:

قـرأ أبـو عمـرو وحمـزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر: (أُفٍّ) خفضاً مع التشـديد، بغـير تنويـن. وقرأ ابن كثير وابن عامر: (أُفَّ) بفتح الفاء مشددة من غير تنوين.

وقرأ نافع وحفص عن عاصم: (أُفٍّ) بتنوين كسرٍ للفاء مع التشديد.

وذهبوا نفس المذاهب الثلاثة في قراءتهم لكلمة (أُفٍّ) من قوله تعالى: ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٦٧] ، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ﴾ [الأحقاف: ١٧] [1].

([1]) كتاب السبعة في القراءات: ص: ٣٧٩، والكشف: ٤٤/٢، والنشر في القراءات العشر: ٢٣٠/٢

ثانياً : التوجيه النحوي:

قــراءة (أُفٍّ) بكسر الفاء بلا تنوين بناءً على الأصل في عدم جواز التقاء الساكنين. وهــي لغة الحجاز[1]. وقراءة: (أُفٌّ) بالفتح لغة قيس[2]، وترك التنوين لقصد التعريف وعدم التنكير.

وقــراءة: (أُفِّي) بكسر الفاء وتنوينها لغة أهل الحجاز واليمن، والتنوين للتنكير. وإنمــا جــاز إجراء حركة الفاء لجميع الحركات لأن حركتها ليست حركة إعراب، وإنما هــي لالتقاء الساكنين. فأجروها مجرى ما انضم أوله من الأفعال عند الأمر بها، وإدغام آخرها، كما قال جرير[3]:

فغضّ الطرف إنك من نمير ∴ فلا كعباً بلغت ولا كلابا[4]

موضع الشاهد: (فغضّ)، فتضمُّ الضاد اتِّباعاً للضمّ، وتفتح لِخِفَّةِ الفتحة والتقاء الساكنين، وتكسر على أصل ما يجب من الكسر عند التقاء الساكنين[5].

---

(1) إتحاف فضلاء البشر: ص: ٣٥٧، والكشف: ٤٤/٢، والهادي شرح طيبة النشر: ٣٦٩/٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢٣٤/٣، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات: ٣٦/٢.

(2) قيس: نسبة إلى قيس بن ثعلبة بن عكابة من بني بكر بن وائل، جده جاهلي وبنوه: سعد وتميم وعباد وضبيعة وبطون منها مشاهير. ومن بلادهم: منفوحة وضبيعة والنميلة والهجرة وكلها باليمامة، ومن أوديتهم الخزرج باليمامة، وكانوا من الصنائع وهي إحدى كتائب النعمان بن المنذر، فكانوا خواص الملك لا يبرحون بابه، وكانوا من أشعر قبائل العرب. وقد شهد بذلك حسان بن ثابت والأخطل. انظر: جمهرة الأنساب: ص: ٣١٥، ومعجم قبائل العرب: ٩٧١/٣، والأعلام: ٢٠٤/٥

(3) جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم، ويكنى بأبي حرزة. أشعر أهل عصره، ولد سنة ٢٨ هـ، ومات سنة ١١٠ هـ في اليمامة، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم، وكان هجَّاءً مرًّا فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل، وكان عفيفاً، وهو من أغزل الناس شعراً. الأعلام: ١١٩/٢، والموسوعة الشعرية

(4) البيت لجرير من قصيدة يهجو فيها الراعي النميري. انظر: ديوان جرير: ص: ٧٥. وأولها:

أقِلي اللومَ عاذلَ والعتابا ∴ وقولي إن أصبتُ لقد أصابا

أجَدَك ما تذكرُ أهلَ نجدٍ ∴ وحيًّا طال ما انتظر الإيابا

(5) إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٦٧/١، والحجة في القراءات السبع: ص: ٢١٥.

و(أُفّ): اسم فعل مضارع مبني على فتح أو كسر أو ضم، منوَّن أو غير منوَّن، ومعناه: أتضجَّر وأتأذَّى وأتقذَّر وأكره. وهو في محل نصب مقول القول، أي: لا تقل لهما شتماً.

وقيل: هو اسم للجملة الخبرية، أي: كرهت أو ضجرت من مداراتكما [1].

وقال الزجاج: (أُفّ) غير متمكن بمنزلة الأصوات، فإذا لم تنوَّن فهي معرَّفة، وإذا نوّنت فهي نكرة بمنزلة (غاقٍ) (غاقٍ) في الأصوات [2].

وفي (أُفّ) لغات كثيرة، أشهرها: ضمُّ الهمزة مع الحركات الثلاث في الفاء، وبالتنوين وعدمه، وبكسر الهمز والفاء بلا تنوين [3].

ثالثاً: التوجيه اللغوي:

أصل (أُفّ) كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر وما يجري مجراهما، ويقال ذلك لكل مستخفٍّ استقذاراً له. نحو: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٧].

وقد أفَّفت لكذا: إذا قلت ذلك استقذاراً له. ومنه قيل للضجر من استقذار شيءٍ: أَفَّفَ فلان [4]. وهو مصدر من أفّه وتفّه. أي: نتناً ودَفْراً. وموضعه فيما غلظ وقبح من

---

(1) التبيان في إعراب القرآن: ص: ٥٢١، وكتاب تحبير التيسير: ص: ٤٣٦، والتوجيهات والآثار النحوية والصرفية: ٣٠٨/١.

(2) معاني القرآن وإعرابه: ٢٣٤/٣، ومعاني القرآن للفراء: ١٢١/٢، وحجة القراءات: ص: ٤٠٠

(3) فتح القدير: ٢١٨/٣، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢٣٤/٣، والتفسير الكبير للرازي: ١٨٩/٢٠، وتفسير الطبري: ٦٤/١٥، وزاد المسير: ١٨/٥، والجامع لأحكام القرآن: ٢٤٣/١٠، والبحر المحيط: ٢٣/٦، وروح المعاني: ٥٥/١٥، والتفسير المنير: ٤٩/١٥.

(4) المفردات في غريب القرآن: ص: ١٩.

الكـــلام [1]. وهو صوت يدل على التضجُّر والاستثقال [2]. ومعناه: لا يقع منك لهما تكرُّه وتضجُّر [3]. وهي كلمة يكنى بها عن الكلام القبيح.

ولـــيس المقصود من النهي عن أن يقول لهما: (أُفَ) خاصة، وإنما المقصود النهي عن الأذى الذي أقلُّه الأذى باللسان بأوجز كلمة [4].

والأُفُّ: وسخ الأظفار. وقيل: معنى الأُفِّ: الاحتقار، مأخوذ من القلَّة والقليل [5].

والتَّفُّ: الشيء الحقير نحو وسخ الآذان، أو الشظية تؤخذ من الأرض [6].

قال ابن عطية [7]: يعبِّر إيجازاً بهذه اللفظة، فتعطي معنى الفعل المذكور، وجعل الله تعـــالى هـــذه اللفظة مثلاً لجميع ما يمكن أن يقابَل به الآباء مما يكرهون، فلم تُرَدْ هذه اللفظـــة في نفسها، وإنما هي مثال الأعظم منها والأقل، فهذا مفهوم الخطاب المسكوت عنه، حكمه حكم المذكور [8].

---

(1) مجاز القرآن: ٣٧٤/١، والحجة في القراءات السبع: ص: ٢١٥.
(2) إتحاف فضلاء البشر: ص: ٣٥٧.
(3) الكشف: ٤٤/٢، والتفسير الكبير للرازي: ١٩٠/٢٠، وتفسير الخازن: ١٦١/٣، والجامع لأحكام القرآن: ٢٤٣/١٠.
(4) التحرير والتنوير: ٧٠/١٥.
(5) القاموس المحيط: ص: ١٠٢٥، والجامع لأحكام القرآن: ٢٤٣/١٠.
(6) معاني القرآن وإعرابه: ٢٣٤/٣، وحجة القراءات: ص: ٤٠٠، وتفسير البغوي: ١٢٧/٣، وزاد المسير: ٦٥/٥.
(7) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي من محارب قيس الغرناطي. ولد سنة ٤٨١ هـ. مفسر فقيه أندلسي، من أهل غرناطة، عارف بالأحكام والحديث، وله شعر. ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في وجوه الملثمين. توفي سنة ٥٤٢ هـ. له: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. انظر: بغية الوعاة: ٧٣/٢، والأعلام: ٢٨٢/٣ .
(8) المحرر الوجيز: ٥٦/٩، وفتح البيان في مقاصد القرآن: ٣٤٤/٥.

رابعاً: التفسير:

بـــالغ سبحانه وتعالى في التوصية بهما، حيث افتتح الآية بأن شفع الإحسان إليهما بتوحـــيده، ثـــم ضـــيَّق الأمـــر في مراعاتهما حتى لم يرخِّص في أدنى كلمة تنفلَّت من المتضـــجِّر مع موجبات الضجر، ومع أحوال لا يكاد يصبر الإنسان معها، بل لم يرخِّص بأقل المكروه لهما، وهو ما يظهره بتنفُّسه المردَّد من الضجر [1].

فيقول تعالى آمراً بعبادته وحده لا شريك له ــ إذ القضاء ههنا بمعنى الأمر ــ فإنه لا ينبغـــي أن يعبد غيره. ثم يقرن الأمر بعبادته الأمر ببرِّ الوالدين والإحسان إليهما، فلا تُسْـــمِعْهما قولاً سيئاً، حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيء، ولكن اصبر علـــى ذلك منهما، واحتسب في الأجر صبرك عليه منهما، كما صبرا عليك في صِغَرك. وقابلهما بالقول الليِّن الطيب الحسن بأدب وتوقير وتعظيم. وإنما خصَّ حالة الكِبَر لأنهما حينئذ أحوج إلى البر والقيام بحقوقهما لضعفهما. وربما تولَّى منهما ما كانا يتوليان منه في حال الطفولة.

قـــال مجـــاهد [2]في قوله تعالى: (فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ) معناه: إذا رأيت منهما في حال الشيخ الغائط والبول الذي رأياه منك في الصغر، فلا تقذرهما، ولا تقل لهما أفّ [3].

---

(1) تفسير الكشاف: ٤٤٤/٢، وتفسير النسفي: ٣١١/٢، وأحكام القرآن لابن العربي: ١١٩٨/٣، ومحاسن التأويل: ٣٩١٨/١٠

(2) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، مولى قيس بن السائب المخزومي، تابعي مفسر من أهل مكة. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس، وتنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة. أما كتابه في التفسير فيتقيه المفسرون، وسئل الأعمش عن ذلك فقال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب. يقال: إنه مات سنة ١٠٤ هـ وهو ساجد، وهو ابن ٨٣ سنة بمكة. انظر: غاية النهاية: ٤١/٢، وميزان الاعتدال: ٩/٣، والأعلام: ٢٧٨/٥.

(3) الشيخ بمعنى الشيخوخة، مصدر شاخ إذا أسنَّ وكبر. فلا تقذرهما: أي: لا تكرههما ولا تجتنبهما لقذر أو وساخة. القاموس المحيط: ص: ٣٢٥، والمحرر الوجيز: ٥٦/٩

وذكـــر العلمـــاء أمثلة للقول الكريم: كأن يقول: يا أبتاه، يا أمّاه. كما قال إبراهيم عليه السلام لأبيه مع كفره: (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا) [مريم: ٤٦].

وأخـــرج الديلمـــي [١] عن الحسين بن علي مرفوعاً: ((لو علم الله تعالى شيئاً من العقـــوق أدنى من أفٍّ لحرَّمه)) [٢]. وزاد في رواية: ((فليعمل البارُّ ما شاء أن يعمل، فلن يدخل النار، وليعمل العاقُّ ما شاء أن يعمل، فلن يدخل الجنة)) [٣].

وأخرج ابن أبي حاتم [٤] عن زهير بن محمد في قوله تعالى : (وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) قال: إذا دعواك فقل: لبيكما وسعديكما [٥].

والأحاديـــث التي دعت إلى برِّ الوالدين وحثَّت وحضَّت عليه جدُّ مستفيضة، ومن أشهرها : ما أخرجه الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال : قـــال رسول الله ﷺ : ((رغـــم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه. قيل: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة)) [٦].

---

(١) أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو الديلمي الهمذاني، مؤرخ من العلماء بالحديث. وفاته سنة ٥٠٩ هـ. له تاريخ همذان، وفردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب. كشف الظنون: ١٢٥٤، والأعلام: ١٨٣/٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٣١١/٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٣/١٠، وفتح القدير: ٢٢٠/٣

(٤) عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، مولده سنة ٢٤٠ هـ، من كبار حفاظ الحديث، كان منزله في درب حنظلة بالري، وإليهما نسبته. وفاته سنة ٣٢٧ هـ. له تصانيف منها: الجرح والتعديل، والتفسير، والمسند. انظر: تذكرة الحفاظ: ٤٦/٣، وفوات الوفيات: ٢٦٠/١، والأعلام: ٣٢٤/٣.

(٥) التفسير الكبير للرازي: ١٩٢/٢٠، وفتح القدير: ٢٢٠/٣، وتفسير الخازن: ١٦١/٣، والدر المنثور: ٤/ ٣١٠، وفتح البيان في مقاصد القرآن: ٣٤٤/٥، وروح المعاني: ٥٦/١٥.

(٦) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب رَغِمَ أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكِبَر، فلم يدخل الجنة: ١٩٧٨/٤، رقم الحديث: ٢٥٥١

خامساً: الاختيار:

المفـردة: (أفَ) فـي أوجـه القراءة الثلاثة بمعنىً، رغم المرادفات المتعددة لمعنى الأفَ. بيد أن الاختلاف لدى القراء لا يتعدَّى جانب النحو والصرف.

والاختيار لقراءة: (أفٍ) بكسر الفاء المشددة من غير تنوين من حيث [1]:

١ـ إنها قراءة الأكثرين من القراء السبعة، فهي أقوى سنداً.

٢ـ إنها أشهر اللغات وأفصحها عند العرب لغة.

٣ـ إنها أجود وأوضح حجة من بين أوجه قراءتها دلالة وتفسيراً. والله تعالى أعلم.

النموذج الرابع

الاختلاف في: ﴿خِطْئًا﴾

من قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٣١].

أولاً : أوجه اختلاف القراءات:

قـرأ نـافع وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي، وفي رواية لهشام من قراءة ابن عامر: (خِطْئًا) بكسر الخاء وإسكان الطاء مهموزة مقصورة من غير مدّ.

وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان: (خَطَأً) بفتح الخاء والطاء وبالهمز من غير ألف ولا مدّ. واختُلِف في رواية هشام عنه.

---

(1) الحجة للقراء السبعة: ٩٥/٥، وحجة القراءات: ص: ٣٩٩، ومعاني القرآن للأخفش: ٤٢٢/٢، وتفسير الطبري: ٦٥/١٥

وقرأ ابن كثير: (خِطَآءً) بكسر الخاء وفتح الطاء وألف ممدودة مهموزة.

وكلهم نَوَّنَ وهَمَزَ [1].

ثانياً: التوجيه النحْوي:

قراءة: ﴿خِطْـــاً﴾ على أنه مصدر خَطِئ يخطأ خِطْأً، مثل: عَلِمَ يعلم عِلْمَاً.

وفـــي قـــراءة ابـــن عامر: (خَطَأً) على أنه مصدر أخطأ يُخْطِئ إخْطَاءً وخَطَأً. وقال الزجاج: (الخطأ) الاسم من هذا لا المصدر.

وفي قراءة ابن كثير: (خِطَآءً) جعله مصدراً من أحد فعلين:

أ ــ من: خَطِئ يَخْطَأ خَطَأً وخِطآءً، على وزن (فِعالاً)، مثل: سَفِد الطائر يَسْفَد سِفاداً.

ب ــ أو من: خَاطَأ، على وزن (فاعل)، مثل: قاتل ودافع. وهو وإن لم يُسمَع خَاطَأ، لكنه قد جاء في اللغة ما يدل عليه. واستشهدوا لأوفى بن مطر المازني [2]:

تخاطأت النبل أحشاءه ∴ وأخَّر يومي فلم يَعْجَلِ [3]

موطـــن الشـــاهد في قوله: (تخاطأت)، من خاطأ، ومصدره خِطَاءً، كالصيام والقيام. فوزنـــه (فِعَال) من الخطيئة. والعرب تقول: هذا مكان مَخْطوء فيه، من خَطِئَت، ومُخْطَأ

---

(1) كتاب السبعة في القراءات: ص: ٣٧٩، والكشف: ٤٥/٢، والنشر في القراءات العشر: ٢٣٠/٢، وكتاب تحبير التيسير: ص: ٤٣٧، والهادي شرح طيبة النشر: ٣٧٠/٢

(2) يعرف بمقرّن بن مطر بن ناشرة، من بني مازن بن عمرو بن تميم، أحد العدّائين المشهورين في الجاهلية (وهم: أوفى، وسليك بن السلكة، والمنتشر بن وهب)، وكان أحدهم يعدو خلف الظبي فيأخذه، وهو من الشعراء أيضاً. وعدَّه ابن حبيب من المشهورين بالوفاء. انظر: الأعلام: ٢٨٣/٧

(3) لم أقف على ديوان للمازني، وإنما تناقل هذا البيت القرطبي والزجاج وعدد من أهل القراءة في مصنفاتهم.

فـيه مـن أخطأت ـ وكلاهما مهموز ـ ومكانٌ مُخْطوٌّ فيه من المشي بتشديد الواو من غير همز [1].

وقال النحاس [2]: لا أعرف لهذه القراءة وجهاً، وكذلك جعلها أبو حاتم [3]غلطاً [4].

ثالثاً: التوجيه اللغوي:

الخطأ: هو العدول عن الجهة، وذلك أضرُب:

١ـ أن يريد غير ما تحسن إرادته فيفعله ، وهذا هو الخطأ التام الذي يؤاخذ به الإنسان. يقـال: خَطِـئَ يَخْطَأ خِطْأً وخِطْأةً، بمعنى: أثم يأثم إثْماً. ومنه قراءة ﴿خِطْئـاً﴾ أراد الذنـب والإثـم الكبير في تعمُّد مجانبة الصواب. واسم الفاعل: خاطئ. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [القصص: ٨].

٢ـ أن يـريد مـا يحسن فعله، ولكن يقع منه خلاف ما يريد، فيقال: أخطأ إخْطَاءً واسم الفـاعل مـنه مخطئ، وهذا قد أصاب في الإرادة وأخطأ في الفعل. ومنه قراءة ابن عامـر: (خَطَأً) أراد الخطأ الذي هو ضد العمد، وليس بصواب. ودليله قوله تعالى:

---

(1) انظر: الحجة في القراءات السبع: ص: ٢١٦-٢١٧، وحجة القراءات: ص: ٥٢٢، والحجة للقراء السبعة: ٩٦/٥، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢٣٦/٣، وإعراب القراءات السبع وعللها: ٣٧٠/١، والجامع لأحكام القرآن: ٢٥٣/١٠.

(2) أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي، مفسر وأديب، مولده ووفاته بمصر. كان من نظراء نفطويه وابن الأنباري. من تصانيفه: تفسير القرآن، وإعراب القرآن، وناسخ القرآن ومنسوخه، ومعاني القرآن. انظر: إنباه الرواة: ١٠١/١، والبداية والنهاية: ٢٢٢/١١، والأعلام: ٢٠٨/١.

(3) أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي. حافظ للحديث، من أقران البخاري ومسلم، ولد في الري سنة ١٩٥ هـ، وإليها نسبته، وتنقّل في العراق والشام ومصر وبلاد الروم ، وتوفي ببغداد سنة ٢٧٧ هـ. له : طبقات التابعين، وتفسير القرآن العظيم ، وأعلام النبوة. انظر: تاريخ بغداد : ٧٣/٢ ، والأعلام: ٢٧/٦

(4) فتح القدير: ٢٢٣/٣، والمحرر الوجيز: ٦٩/٩، وفتح البيان في مقاصد القرآن: ٣٥١/٥، والبحر المحيط: ٣٢/٦.

﴿ وَلَـيْسَ عَلَـيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا ﴾ [النساء: ٩٢].

وعـن أبي ذر الغفاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)) [١] [٢].

أقـول: ولعل رأي النحاس وأبي حاتم الذي تقدم ــ في ردِّ قراءة ابن كثير ــ من هذا النوع من معنى الخطأ ــ غير المتعمد! ــ.

٣ــ أن يريد ما لا يحسن فعله ، ويتفق منه خلافه، فهذا مخطئ في الإرادة ومصيب في الفعـل، فهـو مذمـوم بقصـده وغير محمود على فعله. وهو المعنى الـذي أراده الشاعر [٣] بقوله:

أردتَ مَساءتي فأجرَتْ مَسرَّتي ∴ وقد يحسن الإنسان من حيث لا يدري

وجملة القول: أن من أراد شيئاً فاتفق منه غيره يقال له: أخطأ.

والخطيـئة والسيئة يتقاربان ، لكن الخطيئة أكثر ما تقال فيما لا يكون مقصوداً إليه فـي نفسـه، بـل يكون القصد سبباً لتولد ذلك الفعل منه ، كمن يرمي صيداً فأصاب إنساناً [٤].

وقـال بعـض أهل اللغة: خَطَأ وخِطْأ لغتان بمعنىً، مثل: قَتَبَ وقِتْبَ، وحَذَر وحِذْر، وبَدَلَ وبِدْلَ [٥]. فأخطأ بمعنى خَطِئ، وخَطِئ بمعنى أخطأ.

---

(١) سنن ابن ماجه: كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي: ٦٥٩/١، رقم الحديث: ٢٠٤٥.
(٢) إتحاف فضلاء البشر: ص: ٣٥٧، والكشف عن وجوه القراءات: ٤٥/٢، وتفسير الكشاف: ٤٤٨/٢.
(٣) لم أقف على اسم الشاعر، وإنما تناقل أهل التفسير هذا البيت دون تخريج
(٤) المفردات في غريب القرآن: ص: ١٥١.
(٥) الحجة في القراءات السبع: ص: ٢١٦، ومعاني القرآن للفراء: ١٢٣/٢، والمحرر الوجيز: ٦٦/٩.

واستشهدوا لأمية بن الصلت [1] يقصد أخطأ بمعنى تعمَّد:

عبادك يخطئون وأنت رب ∴ كريم لا تليق بك الذموم [2]

موضع الشاهد: (يخطئون)، وفحوى الكلام أنهم (خاطئون).

قال تعالى: (ربنا لا تؤاخذنا عن نسينا أو أخطأنا) [البقرة: ٢٨٦]. فالمؤاخذة عن المخطئ موضوعة، فهذا يدل على أن (أخطأنا) بمعنى (خطِئْنا). وكذا جاء خَطِئ بمعنى أخطأ، واستشهدوا لامرئ القيس [3]:

يا لهف هند إذ خَطِئنَ كاهلاً ∴ القاتلين الملك الحلاحلا [4]

---

(1) الشاعر أمية بن عبد الله بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف، كان مطلعاً على الكتب القديمة، وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية، تنقل بين البحرين والشام قبيل الهجرة، وسمعت قريش منه القرآن توقعاً أن يسلم لكنه لمَّا يعط رأيه في الإسلام بعد، وحين عاد من الشام يريد الإسلام بعد بدر علم بمقتل ابني خال له فيها فامتنع عن الإسلام، وأقام بالطائف إلى أن مات. أخباره كثيرة، وشعره في الطبقة الأولى، إلا أن علماء اللغة لا يحتجون به لورود ألفاظ فيه لا تعرفها العرب. وهو أول من جعل في مطالع الكتب " باسمك اللهم " فكتبتها قريش. الموسوعة الشعرية، وديوان أمية بن الصلت: ص: ٥٠، ومغني اللبيب: ٢٣١/١

(2) ورد هذا البيت في ديوانه وفي الموسوعة الشعرية كالتالي:

سلامُك ربَّنا في كل فجرٍ ∴ برينا ما تليقُ بك الذُمُومُ

انظر: ديوان أمية بن الصلت: ص: ٤٨٠، والموسوعة الشعرية

(3) امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث الكندي، يماني الأصل، مولده بنجد ١٣٠ ق. هـ، كان أبوه ملك أسد وغطفان، وأمه أخت المهلهل الشاعر. قال الشعر وهو غلام، وجعل يشبب ويلهو ويعاشر صعاليك العرب، وحين لم ينته عما نهاه أبوه عنه أبعده إلى حضرموت في العشرين من عمره، حيث زاد من غوايته وفي حينها ثار بنو أسد على أبيه وقتلوه، وبلغه الخبر وهو في غيِّه فنهض وقال: رحم الله أبي ضيَّعني صغيراً وحمَّلني دمه كبيراً.. اليوم خمر وغداً أمر، ولم يزل حتى ثأر لأبيه. ثم طاف قبائل العرب هرباً من فارس، واستجار بالسموأل، كما استعان بالروم على الفرس حيث وعده القيصر ومطله، ثم ولاه فلسطين، وفي طريقه إليها مات في أنقرة إثر قروح ظهرت في جسده سنة ٨٠ ق.هـ. انظر: جمهرة أشعار العرب: ص: ٣٩، والأعلام: ١/٢، والموسوعة الشعرية.

(4) ديوان امرئ القيس: ص: ١٣٤

وأنشد لبيد بن ربيعة العامري يقصد خطئ بمعنى لم يتعمد:

والناس يَلْحَوْن الأمير إذا هُمُ ∴ خَطِئوا الصواب وقد يُلامُ المرشد [1]

موطــن الشاهد: (خَطِئوا)، أي: أخطؤوه، فكذا قراءة ابن عامر: (خَطَأً) بمعنى: (خِطْأً) [2].

وقــراءة ابن كثير: (خِطَآءً) من خَطِئ إذا أجرم، وهو لغة في خِطْء، وكأن (الفِعَال) فيها للمبالغة. وأكد بـــ (إنَّ) لتحقيقه، رداً على أهل الجاهلية، إذ كانوا يزعمون أن وأد البــنات مــن السداد، ويقولون: دفن البنات من المكرمات، وأكد بفعل (كان) إشعاراً بأن كونه إثماً أمر استقر [3].

رابعاً: التفسير:

هــذه الوصــية الســابعة من الأحكام التي جاءت في هذه الآيات، والتي تبين دعائم المجــتمع الإســلامي، توالــت عقيــب البيان بأن الله تعالى هو المتكفل بأرزاق العباد، وتمــيَّزت بتغــيُّر أســلوب الإضمار من الإفراد إلى الجمع، حيث المنهي عنه من أحوال الجاهلــية زجــراً لهــم عن هذه الخطيئة. وتقدَّم النهي عن المضمون عند نظيرتها في ســورة الأنعام عند قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٥١]، وبين الآيتين فرق في النظم من وجهين:

---

(١) ديوان لبيد: ص: ٢٨١
(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٢/١٠
(٣) التحرير والتنوير: ٨٩/١٥

الأول: جاءت هنا: ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم ﴾ ، وفي الأنعام: ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الآية:١٥١]. فالذين يقتلون البنات بالوأد ؛ إما لأنهم فقراء لا يستطيعون الإنفاق، أو لتوقّع الفقر بموت الأب، حيث كانت البنت لا ترث في الجاهلية.

الثاني: جاءت الآية هنا تحذر من الفقر المخشي وقوعه، بينما جاءت في الأنعام تنهى عن قتلهم بسبب الفقر الدافع للوأد، وللإشعار بأصالتهم في إفاضة الرزق [١]، وأن الله تعالى هو الرزاق، يرزق الأبناء كما يرزق الآباء، بل ربما كان في تقديم الأبناء على الآباء هنا التفات أن الأبناء سبب الرزق، فلا تبادروا لقتلهم، إنما ترزقون بسببهم، كأنه تعالى يقول: نحن نرزقهم ابتداءً، ويأتي رزقكم بسببهم تباعاً.

ثم جاءت خاتمة الآية تؤكد أن قتل البنات إن كان للإملاق الحاضر، والخشية من الفاقة في المستقبل فهو ذنب عظيم، لأنه يعبِّر عن سوء ظن بالله تعالى، وهو ضدُّ التعظيم والتسليم لأمره. وإن كان خوف العار والغيرة على البنات فهو إثم كبير، لأنه يفضي إلى تخريب العالم، وقطع النسل، وهو ضدُّ الشفقة على خلقه، وكلٌّ مذموم [٢].

وفي الصحيحين: عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قلت يا رسول الله! أي الذنب أعظم؟ قال: ((أن تجعل لله نداً وهو خلقك))، قلت: ثم أيّ؟ قال: ((أن تقتل ولدك من أجل أن يطعم معك))، قلت: ثم أيّ؟ قال: ((أن تزاني حليلة جارك)) [٣].

---

(١) روح المعاني: ٦٦/١٥، والتحرير والتنوير: ٨٨/١٥، والتفسير المنير: ٦٥/١٥

(٢) محاسن التأويل: ٣٩٢٤/١٠، وفتح البيان في مقاصد القرآن: ٣٥١/٥، والتفسير المنير: ٦٩/١٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الحدود، باب إثم الزناة: ٣٣٥/٨، رقم الحديث: ٦٨١١، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب: ٩٠/١، رقم الحديث: ٨٦/١٤١

خامساً: الاختيار:

القراءات الثلاث سبعية متواترة، ولا يجوز لأحد ردّها بحجة أن ليس لها وجه، فلعل توجيهها غير مشهور، كما لا يُسلَّم ادعاء الغلط فيها، سيما وقد توافرت لها أركان القراءة الصحيحة، وأهمها التواتر، فضلاً عن أن توجيهها اللغوي له ما يؤيده، وإن كان قليل الاستعمال. ويبقى التخيُّر مرشّحاً لما هو أقرب وأقوى للاختيار . وهو قراءة: (خطْئاً) من حيث:

١ــ إنها قراءة الحجة من جمهور القراء وإجماعهم عليها، فهي أقوى سنداً.

٢ــ إن معناها اللغوي هو المشهور المستعمل في مصدر خطئ إذا تعمد، مما يعزّزها لغة

٣ــ إن الإثم الكبير المترتب على القتل يعزز معناها ويقدّمه على معنى الخطأ غير المتعمد، كما تعضد معناه النصوص الأخرى، مما يرجح اختيارها دلالة وتفسيراً.

والله تعالى أعلم.

النموذج الخامس

الاختلاف في: (وَنَـئَـا)

من قوله تعالى:(وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا [الإسراء: ٨٣].

أولاً : أوجه اختلاف القراءات:

تكررت المفردة في موضعين من القرآن الكريم؛ هذه، والتي في [سورة فصلت:٥١] قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴾

قرأ ابن كثير ونافع: (وَنَـــْٔا) في وزن (نَعَى) حيث وقع، بفتح النون والهمزة وألف بعدها.

وقــرأ ابــن عامر وحده برواية ابن ذكوان: (ونَاء) بألف ممدودة بعدها همزة على القلب، مثل: (باع) [1]وذلك في الموضعين.

وقرأ الكسائي وكذلك حمزة في رواية خلف عن سليم: (وَنِئَا) بإمالة النون والهمزة.

وفي رواية خلاد عن سليم: (وَنَئَا) بفتح النون، وكسر الهمزة الأولى، وفتح الثانية.

واخــتُلِفَ عــن عاصــم؛ فروى أبو بكر عنه أنه كسر هذه التي في الإسراء، وفتح الهمزة والنون في آية فصلت. وروى حفص عن عاصم أنه فتحهما جميعاً.

وأما أبو عمرو فروى عنه اليزيدي: (وَنَئَا) بفتح الهمزة ههنا وفي فصلت.

وقــال عــبد الوارث : بفتحهــا هنا. وقال في (فصلت): بهمزة بعدها ياء في وزن (نَعَيَ) [2].

ثانياً: التوجيه النحْوي:

(وَنَـــْٔا) بفتح النون والهمزة، أتى بالكلمة على أصلها، لأنها في حقيقة اللفظ (نأي) على وزن (فَعَلَ).

---

(1) قال ابن عقيل في شرحه على ألفية ابن مالك عند قوله في بحث الإبدال:

من ياءٍ او وَاو بتحريكٍ أصِلْ ∴ ألِفاً ابدِل بعد فتح مثْصِل

إذا وقعت الواو والياء متحركة بعد فتحة قلبت ألفاً، نحو: قال وباع، أصلهما: قَوَل وبَيَعَ، فقلبت الواو والياء ألفاً؛ لتحريكها وانفتاح ما قبلها. انظر: شرح ابن عقيل: ٥٢٠/٢.

(2) كتاب السبعة في القراءات: ص: ٣٨٤، والكشف: ٥٠/٢، والنشر في القراءات العشر: ٢٣١/٢، وإتحاف فضلاء البشر: ص: ٣٦١، وكتاب تحبير التيسير: ص: ٤٣٩.

و(نـــاء) هـــذا مـــن القلب المكاني. حيث كان وزنه قبل القلب: (فعل)، ثم صار بعد القلـــب: (فَلَـــعَ) [1]. لأن العرب قد يتطلبون تخفيف الهمزة إذا وقعت بعد حرف صحيح، وبعدهـــا مَدَّة، فيقلبون المَدَّة قبل الهمزة، لأن وقوعها بعد المدّ أخفُّ. ومن ذلك قولهم: راء في رأى، وآرام في أرْام. قال الشاعر [2]:

وكل خليل راءني فهو قائلٌ ∴ منَ أجْلِكِ هذا هامةُ اليومِ أو غدِ [3]

موضع الشاهد في: (راءني) بمعنى: (رآني).

وذهب ابن خالويه [4]إلى أنه من ناء ينوء إذا نهض بثقْلٍ مُطيِقاً لحمله، ودليله قوله تعالى: ﴿ لَتَنُوأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾[القصص: ٧٦].

فالأصـــل: (نـــوأ)، انقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ومُدَّت الألف تمكيناً للهمزة بعدها [5].

---

(1) الكشف: ٥٠/٢

(2) كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، شاعر متيَّم مشهور. يقال له ابن أبي جمعة، وكثير عزة. أخباره مع عزة بنت جميل الضمرية كثيرة، وكان عفيفاً في حبه. وكان شاعر أهل الحجاز في الإسلام، ومن المؤرخين من يذكره ضمن غلاة الشيعة، وينسبون إليه القول بالتناسخ. توفي بالمدينة سنة ١٠٥ هـ. وله ديوان شعر. انظر: شذرات الذهب: ١٣١/١، والأعلام: ٢١٩/٥

(3) ديوان كثير عزة : ص ٤٣٥، وقد استشهد بهذا البيت سيبويه على القلب. انظـر: كتاب سيبويه : ٢/ ١٣٠، والتحرير والتنوير: ١٩٢/١٥، والتوجيهات والآثار النحوية والصرفية: ٣١٤/١

(4) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان، نشأ في همذان، ثم وفد إلى بغداد ليتلقى عن شيوخها وعلمائها. له باع في اللغة والأدب، أشيع عن تشيّعه لكن الذهبي أكّد سنيَّته، وذكره السبكي في طبقات الشافعية. توفي في حلب سنة٣٧٠ هـ. من تآليفه: الحجة في القراءات السبع، وإعراب ثلاثين سورة، والجمل في النحو، والاشتقاق، والبديع. انظـر: بغية الوعاة ٥٢٩/١، وغاية النهاية: ٢٣٧/١

(5) إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٨١/١، والحجة في القراءات السبع: ص: ٢٢٠، وحجة القراءات: ص: ٤٠٨، والحجة للقراء السبعة: ١١٧/٥.

ثالثاً: التوجيه اللغوي:

نأى: قال أبو عمرو: نأى مثل نعى، أي: أعرض. وقال أبو عبيدة [1]: تباعد بناحيته وقربه [2]، ينأى وانتأى: افتعل منه.

والمنتأى: الموضع البعيد. قال النابغة [3]:

فإنك كالليل الذي هو مُدرِكِي ∴ وإنْ خِلْتُ أن المُنْتَأى عنك واسعُ [4]

موضع الشاهد: (المنتأى)، ومنه: النوَى: كهدى الحفيرة حول الخباء أو الخيمة تُباعد الماء عنها. وقُرِئ: (وناء بجانبه) أي: تباعد به. ناء: يقال ناء بجانبه ينوء ويناء، أي: بَعُدَ. قال أبو عبيدة: ناء مثل ناع، أي: نهض، وأنأته: أنهضته. وقُرِى: (وناء بجانبه) أي: نهض به عبارة عن التكبر، كقولك: شَمِخَ بأنفه، وازورَّ جانبه [5].

---

(1) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري النحوي، من أئمة العلم بالأدب واللغة، مولده سنة ١١٠ هـ، ووفاته سنة ٢٠٩ هـ بالبصرة. استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨، وقرأ عليه أشياء من كتبه. كان إباضياً شعوبياً من حفاظ الحديث. قال ابن قتيبة: كان يبغض العرب، وصنف في مثالبهم كتباً، لم يحضر جنازته أحد لشدة نقده معاصريه. له نحو مئتي مؤلف. من كتبه: مجاز القرآن، وإعراب القرآن، والأمثال، ومعاني القرآن. انظر: بغية الوعاة: ٢٩٤/٢، ومفتاح السعادة: ٩٣/١، والأعلام: ٧/ ٢٧٢

(2) مجاز القرآن: ٣٨٩/١

(3) هو أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني، ولقبه النابغة لنبوغه في الشعر وإكثاره منه بعدما احتنك، ويعدُّ من شعراء الطبقة الأولى، وعدَّه عمر ﷺ أشعر العرب. توفي سنة ٦٠٢م. انظر: مقدمة ديوان النابغة

(4) ديوان النابغة: ص: ٨٤، والجامع لأحكام القرآن: ٣٢١/١٠

(5) المفردات في غريب القرآن: ص: ٥١٠، والقاموس المحيط: ص: ١٧٢٢، ومحاسن التأويل: ٣٩٨٠/١٠

ويأتـــي (ناء) بمعنى: ثقل، أي:عن الشكر. أي: في معنى قوله تعالى:﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ ﴾[الأعراف: ١٧٦] [١].

نأى: بعد عن الطاعة، ويقرأ: ناء، وفيه وجهان: أحدهما: هو مقلوب نأى. والثاني: هـــو من النوء بمعنى النهوض والقيام: أي: ارتفع عن قبول الطاعة، أو نهض المعصية والكبر. قال الشاعر:

حتى إذا ما التأمت مفاصله ∴ وناء في شق الشمال كاهله [٢]

موضـــع الشـــاهد: (ناء)، أي: نهض متوكئاً على شماله. وهذه استعارة. وذلك أنه يفعل أفعال المُعْرِض النائي في تركه الإيمان بالله وشكر نعمه عليه [٣].

وقد يقال للوقوع والجلوس: نوء، وهو من الأضداد [٤].

وذهب ابن عطية إلى أن: (وَنَفَا بِجَانِبِهِ)عبارة عن التحيُّر والاستبداد، و(ناء) عبارة عن البُعْد والفراق [٥].

---

(١) التحرير والتنوير: ١٩٢/١٥.
(٢) لم أهتد لشاعر هذا البيت، وقد تناقله دون تسمية أصحابُ كلٍ من: تفسير البحر المحيط: ٧٥/٦، وتفسير روح المعاني: ١٤٧/١٥، والتوجيهات والآثار النحوية والصرفية: ٣١٤/١
(٣) المحرر الوجيز: ١٧٦/٩
(٤) التبيان في إعراب القرآن: ص: ٥٢٩، والجامع لأحكام القرآن: ٣٢١/١٠، وتفسير الكشاف: ٤٦٤/٢، وتفسير البغوي: ١٥٨/٣.
(٥) المحرر الوجيز: ١٧٧/٩

رابعاً : التفسير:

في هذه الآية الكريمة إسناد الخير إلى الله تعالى والشر لغيره، لتعليم الأدب مع الله تعالى، ولأن ذلك مقتضى الكرم الإلهي المطلق والرحمة الواسعة، كما جاء في الحديث الصحيح: ((لبيك وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك)) [1].

فينبّه سبحانه على قبح بعض ما جُبِل عليه الإنسان من الطبائع المذمومة، فقال تعالى: (وإذآ أَنْعَمْنَا عَلَى) جنس ٱلإِنسَٰنِ بالنعم التي توجب الشكر كالصحة والسعة والغنى والفراغ (أَعْرَضَ) وصدَّ عن الشكر لله تعالى وطاعته وذكره ودعائه ﴿ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾أي: ثَنَى عِطْفَه متبختراً، وتعظَّم وتكبَّر وتباعد [2].

و(النأي): البعد. والباء: للتعدية، أو للمصاحبة، أي: بَعِدَ مصاحباً لجانبه. وهو تأكيد للإعراض. لأن الإعراض عن الشيء هو أن يوليه عرض وجهه، أي ناحيته.

والنأي بالجانب: أن يلوي عنه عِطْفَه ويوليه ظهره. والمراد بذلك الاستكبار والتباعد عن القيام بحقوق الله، لأن ذلك من عادة المتكبرين. قيل: نزلت في الوليد بن المغيرة.

ولا يبعد أن يراد بالإعراض هنا الإعراض عن الدعاء والابتهال الذي كان يفعله عند نزول البلوى والمحنة به. ويراد بالنأي بجانبه التكبر والبعد بنفسه عن القيام بحقوق النعم.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه: ٥٣٤/١ ، رقم الحديث: ٧٧١/٢٠١.

(2) الدر المنثور: ٣٦١/٤.

﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ من شـــدة ، أو مرض ، أو فقر ، أو بؤس ، أو نـازلة من النوازل ﴿ كَانَ يَئُوسًا ﴾ شـــديد الـــيأس قـــنوطاً من رحمة الله، لأنه لا يثق بفضل الله تعالى. وهذا وصف للجنس باعتبار بعض أفراده ممن هو على هذه الصفة ، كالكفرة والعصاة.

والمعـــنى: أنه إن فاز بالمطلوب الدنيوي، وظفر بالمقصود نسي المعبود، وإن فاته شيء من ذلك، وتأخرت الإجابة استولى عليه الأسف، وغلب عليه القنوط ويئس، وكلتا الخصلتين قبيحة مذمومة.

ولا ينافـــي مـــا في هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴾ [فصـــلت: ٥١]، ونظائره، فإن ذلك شأن بعض آخر منهم غير البعض المذكور في هذه الآيـــة. ولا يـــبعد أن يقال: لا منافاة بين الآيتين، فقد يكون مع شدة بأسه وكثرة قنوطه كثير الدعاء بلسانه [1].

خامساً: الاختيار:

يلاحظ أن تنوُّعَ اختلافِ القراءات ينحصر في مذهبين؛ الجمهور وابن عامر. وبقية الأوجه مردُّها إلى الإمالة وأحوالها.

وذهب الطبري ــ رحمه الله ــ إلى أن قراءة﴿ وَنَئَا ﴾هي اللغة الفصيحة، وبها نقرأ.

---

(1) فتح القدير: ٢٥٣/٣، والجامع لأحكام القرآن: ٣٢١/١٠، وفتح البيان في مقاصد القرآن: ٣٩٩/٥، والتحرير والتنوير: ١٩٢/١٥، وزاد المسير: ٥٩/٥، وتفسير النسفي: ٣٢٥/٢، وتفسير الكشاف: ٢/ ٤٦٤، والبحر المحيط: ٧٥/٦، وروح المعاني: ١٤٧/١٥، والتفسير المنير: ١٥١/١٥ .

أمـــا قراءة (ناء) وإن كانت لغة جائزة قد جاءت عن العرب بتقديمهم في نظائر ذلك الهمـــز فـــي موضـــع هو فيه مؤخَّر ، وتأخير همزه في موضع هو فيه مقدَّم. كما قال الشاعر:

أعـــــلام يقلِّل راء رؤيا ∴ فهو يهذي بما رأى في المنام [1]

موضـــع الشاهد: (راء)، وكما قال: آبار، وهي أبآر، فقدموا الهمزة، فليس ذلك هو اللغة الجودَى، بل الأخرى هي الفصيحة [2]. فالاختيار لقراءة: ﴿ وَنَـَٔا ﴾من حيث:

١- إنها قراءة الجمهور من القراء السبعة، فهي أقوى سنداً.
٢- إنها أجود فصاحة، لغة.
٣- إنها بالمعنى العام من التباعد والتكبر والاستعلاء، أقرب دلالة وتفسيراً.والله أعلم.

(١) لم أهتد إلى قائل هذا البيت فيما بحثت فيه من مصادر.
(٢) تفسير الطبري: ١٥٣/١٥

الخاتمة وأهم نتائج البحث

في ختام هذا البحث المتواضع، ومن خلال تناول الآثار المختلفة للقراءات المذكورة فيه، يمكن تلخيص نتائجه في النقاط التالية:

١ـ الاختلاف في القراءات لا يحمل أيَّ معنى لتناقض أو تضادٍّ، ولا تصادم أو تعارض لمدلول أيٍّ من المفردات، إنما يتمخَّض عن نبع وهطل، وتدفّق وإرواء، لآثار هذا التشريع ومصادره، بما يفيض فيه من معانٍ ودلالات.

٢ـ اختلاف القراءات وتعدد الروايات يحمل في طيَّاته حِكَماً تشريعية جليلة، وفوائد علمية عظيمة، تدعو الباحثين إلى إماطة اللثام عنها، وتبيانها واكتشاف حِكَمِها وعللها، لتضاف إلى الثروة التشريعية رصيداً ثميناً.

٣ـ القاعدة: (اختلافهم رحمة واسعة، وإجماعهم حجة قاطعة) تتجلى واضحة في اختلاف القراءات، فلا يحمل الاختلاف معنى الخلاف بما يجرُّ المخالِف إلى الفُرقة والخصام، ويؤدي بخلافه إلى الشقاق والنزاع. إنما يتمثَّل في تحقيق معنى الرحمة والسعة، والتخفيف ورفع المشقة. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وفرق كبير في معنى الاختلاف هنا في هذه الآية عن الذي تضمنه اختلاف القراءات، وهو الذي تنزَّه كلام الله تعالى عن تضمُّنه.

٤ـ اختلاف القراءات المتواترة يقدِّم لعلماء اللغة والفقه والتفسير مادة علمية هامة في رفد هذه العلوم وغيرها، بما حوته تلك القراءات من آثارٍ تعمِّق شمولية التشريع، وتؤكد منهجية الإسلام، وصلاحيته لكل زمان ومكان.

٥ــ البحث في أوجه اختلاف القراءات وبيان أثرها الفقهي أو اللغوي أو التفسيري هو لون من ألوان بيان الإعجاز القرآني الذي يتدفق على كرّ الأيام ومرّ الزمان عطاءً وإثــراءً، ويــبقى الباب مفتوحاً أمام الباحثين لتقصّي هذه الدلالات، واستنباط تلك الإشــارات، والتي لا يُتصوَّر نفادُها، ولا يُعقَل جفافُها. قال الله تعالى:﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

٦ــ وإن كان لا بد من توصيات فآمل أن تضاف في كليات الشريعة وأصول الدين مادة تتناول هذا الموضوع لعظيم مكانته وأهميته.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مراجع البحث

١- إتحـــاف فضـــلاء البشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/أولى، ١٤١٩ــ١٩٩٨.

٢- أحكـــام القـــرآن، الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر، مصر الجديدة، ١٣٩٢ــ١٩٧٢.

٣- إعـــراب القـــراءات السبع وعللها، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العيثمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٢.

٤- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ثانية، ١٩٨٦.

٥- إنباه الرواة على أنباء النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القرطبي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، ط/أولى، ١٤٠٦ــ١٩٨٦.

٦- البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، دار ابن كثير، بيروت، ١٣٨٨ــ١٩٦٧.

٧- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط/ثانية، ١٣٩٩ــ١٩٧٩.

٨- تاريخ بغداد، أو مدينة السلام، الحافظ البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٩- التبـــيان في إعراب القرآن المسمى (إملاء ما منَّ به الرحمن)، أبو البقاء عبد الله بن الحســـين العكـــبري، تحقـــيق سعد كريم الفقي، دار اليقين للنشر والتوزيع، ط/أولى، ٢٠٠١.

١٠- تذكـــرة الحفـــاظ، الإمـــام أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، نشر مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٩٠ــ١٩٧٠.

١١- تفســـير ابـــن عطية المسمى المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق ابن غالب بن عطية الأندلسي، طبع على نفقة أمير دولة قطر، الدوحة.

١٢- تفســـير ابن كثير المسمى تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، تحقيق حسين إبراهيم زهران، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ــ١٩٩٢.

١٣- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل في التفسير والتأويل، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٥ـ١٩٨٥.
١٤- تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر.
١٥- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن، دار المعرفة، بيروت.
١٦- تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط/ثالثة، ١٣٨٨ـ ١٩٦٨.
١٧- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الإمام فخر الدين محمد بن ضياء الدين عمر الرازي، دار الفكر، بيروت، ط/أولى، ١٤٠١ـ١٩٨١.
١٨- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ط/أولى، ١٣٧٦ـ١٩٨٧.
١٩- تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ـ١٩٩٣.
٢٠- التفسير الكبير المسمى البحر المحيط، أثير الدين أبو حيان الأندلسي، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ثانية، ١٤١٤ـ١٩٩٠.
٢١- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأخيرة، ١٩٧٢.
٢٢- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د/ وهبة مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩١.
٢٣- تفسير النسفي المسمّى مدارك التنزيل وحقائق التأويل، الإمام النسفي، عناية الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ـ١٩٩٥.
٢٤- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، ط/أولى، بيروت، ١٩٩٤.

٢٥- التوجيهات والآثار النحوية والصرفية للقراءات الثلاثة بعد السبعة، د/ علي محمد فاخر، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٩.
٢٦- جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة.
٢٧- جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط/خامسة.
٢٨- حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ثانية، ١٣٩٩ـ١٩٧٩.
٢٩- الحجة في القراءات السبع، أبوعبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق:عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/سادسة، ١٤١٧ـ١٩٩٦.
٣٠- الحجة للقراء السبعة، أبوعلي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق بدر الدين القهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط/أولى، ١٩٨٤.
٣١- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الحافظ جلال الدين السيوطي، نشر محمد أمين دمج، بيروت، ١٨٩٦.
٣٢- ديوان أمية بن أبي الصامت، تحقيق عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، دمشق، ١٩٧٧.
٣٣- ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت.
٣٤- ديوان جرير، دار صادر، بيروت.
٣٥- ديوان كثير عزّة، جمعه وشرحه د/ إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩١ـ ١٩٧١.
٣٦- ديوان لبيد بن ربيعة، شرح الطوسي، قدم له ووضع هوامشه حنا نصر الحتى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣.
٣٧- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق علي فاعور، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٣.

٣٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، عناية علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/أولى، ١٩٩٤.

٣٩- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، عناية أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/أولى، ١٩٩٤.

٤٠- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٥ـ١٩٧٥

٤١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد شهاب الدين عبد الحي بن أحمد العسكري الحنبلي، تحقيق عبد القادر ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت ـ دمشق، ط/أولى، ١٤٠٦ـ١٩٨٦.

٤٢- شرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك، لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمذاني، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ١٤٠٩ـ١٩٨٨.

٤٣- شرح ديوان الأعشى، تحقيق كامل سليمان، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/أولى.

٤٤- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢ـ١٩٨٢.

٤٥- صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٦ـ١٩٥٦.

٤٦- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود محمد الطناجي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٣ـ١٩٦٤.

٤٧- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أو الخير محمد بن محمد بن الجزري، عني بنشره ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، ط/ثالثة، ١٩٨٢.

٤٨- فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب صديق بن حسن بن الفتوحي البخاري، مراجعة عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، نشر دار إحياء التراث الإسلامي، قطر، ١٤١٠ ـ١٩٨٩.

٤٩- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر للطباعة والنشر، ط/ثالثة، ١٣٩٣ـ١٩٧٣.

٥٠- فوات الوفيات والذيل عليها، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣.

٥١- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٢ـ١٩٩١.

٥٢- كتاب تحبير التيسير في القراءات العشر، شمس الدين محمد بن الجزري، تحقيق د/ أحمد مفلح القضاه، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط/أولى، ١٤٢١ـ٢٠٠٠.

٥٣- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ثانية، ١٣٩٣ـ١٩٧٣.

٥٤- كتاب السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق د/ شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط/ثانية، ١٤٠٠ـ١٩٨٠.

٥٥- كتاب سيبويه، أبو البشر عمر بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتاب، بيروت، ط/ثالثة ١٤٠٣ـ١٩٨٣.

٥٦- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.

٥٧- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق محيي الدين رمضان، نشر مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٤.

٥٨- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات، علي بن الحسن الباقولي، تحقيق عبد القادر عبد الرحمن السعدي، دار عمار، عمان، ٢٠٠١.

٥٩- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط/ثالثة، ١٩٩٤.

٦٠- مجاز القرآن، صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي، عارضه بأصوله وعلق عيه د/ فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٧٤ــ١٩٥٤.
٦١- المستنير في تخريج القراءات المتواترة، د/ محمد سالم محيسن، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط/أولى، ١٣٩٦ــ١٩٧٦.
٦٢- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٤.
٦٣- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط/ثانية، ١٩٥٥.
٦٤- معاني القرآن، صنعه الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٩.
٦٥- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، ياقوت الحموي الرومي، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣.
٦٦- معجم قبائل العرب: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢.
٦٧- مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٨٧.
٦٨- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٩- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
٧٠- الموسوعة الشعرية، (CD) إنتاج المجمع الثقافي، أبو ظبي.
٧١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر للطباعة والنشر، مصر الجديدة، ١٣٨٢ــ١٩٦٣.
٧٢- النشر في القراءات العشر، الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، تخريج الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/أولى، ١٩٩٨.

٧٣- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط/ثانية، ١٤١٣ــ١٩٩٢.
٧٤- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، د/ محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، ط/أولى، ١٤١٧ــ١٩٩٧.

تم بحمد الله تعالى